فريق تفريغ المهندس
علاء حامد

تلخيص تدبر سورة طه (1)

م.علاء حامد

ALAA HAMED

ملخص المحاضرة الأولي من تدبر سورة طه

"دورة حفظ وتدبر سورة طه"

(م.علاء حامد)

- بعض المعلومات عن سورة طه

اسم السورة (طه ، الكليم ، موسي)

السلف أحيانا كانوا يسمون بعض السور بأول آية فيها أو أحياناً يسموها بأشهر الموضوع فيها

"قيل أنها نزلت قبل السنة الخامسة من الهجرة "سنة خمسة في العهد المكي

. سورة طه بالإتفاق سورة (مكية) نزلت بعد سورة مريم وقيل أنها نزلت قبل سورة الواقعة

مواضيع السور المكية :

1- مرتبطة بأول البعث

2-السور المكية عادةً تركز على قضايا التوحيد

3- قضايا إثبات الألوهية لله سبحانه وتعالى

4- إثبات النبوة

5- إثبات الرسالة

6- وصف الجنة والنار

7- ترغيب وترهيب

8- تتناول قصص الأنبياء وقصص الصالحين

9- تتناول الرد على شُبهات المشركين.

مواضيع السور المدنية

-تتحدث عن :

1- اليهود والمنافقين

2- الأحكام

3- الغزوات

4- الجهاد

5- مع استمرار في التحدث عن قضايا التوحيد والآخرة

المقاصد العامة من سورة طه :

- أن الله سبحانه وتعالى أثبت فيها أن القرآن من عنده سبحانه وتعالى

- اعتناء الله تعالى بالنبي عليه الصلاة والسلام

- إنزال الرسالة على محمد عليه الصلاة والسلام

- وبعد ذلك إنتقلنا إلى قصة موسي عليه السلام(وكأنه ربط بين كلام الله في القرآن وبين تكليم الله تعالى لموسى ، وكأن الرسالة كما تؤمنون وكما تعرفون أن الله كلم موسى فما المانع أن يكلم الله محمد عليه الصلاة والسلام بالرسالة)

- وبعد ذلك تتحدث عن نشأة سيدنا موسي وفي ما حصل بينه وبين فرعون وكيف أيده الله ونصره بالحجة البيانية ونصره بالمعجزة الحسية ..ثم كيف صرف عنه كيد فرعون وكيد أعوان فرعون ثم كيف نجاه الله وكيف غرق فرعون ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر مع ذكر القصة السامري

وكأنها بشرى للنبي عليه الصلاة والسلام أن هذه القصة ستتكرر معك فإنك ستبتلى من الطغاة ومن الظالمين " ولكن الله سينصرك كما نصر موسي"

لما مات أبو جهل قال النبي عليه الصلاة والسلام اليوم مات فرعون هذه الأمة

- ثم بعد ذلك تتحدث السورة عن الدار الآخرة ومشاهد يوم القيامة

- ثم فى آخر السورة قصة سيدنا آدم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"طه"

هناك عدة أقوال فى تفسير كلمة (طه) :

القول الأول : (أن طه حرفين) " إن الحروف المقطعة إنما جاءت في أوائل بعض السور تحدي للكافرين أن يأتوا بمثل هذا القرآن"

" أنتم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله أبداً "

القول الثاني : (أن طه اسم وليس حرفين)

قيل: أن في بعض لهجات العرب تعني "يارجل"_وكأن في أول السورة الله سبحانه وتعالى ينادي النبي عليه الصلاة والسلام بقوله : "يارجل"

وقيل : أن في بعض اللغات أن كلمة طه تعني "ياحبيبي" ، لكن لا يوجد دليل

وقيل : أن طه اسم للنبي عليه الصلاة والسلام لكن لم يقم على ذلك دليلاً صحيحاً فالقول هذا ليس القول الأولي والله اعلم

والقول الثالث : (أن طه فعل أمر) " إن طه فعل تعنى طأ على الأرض

"أقوى الأقوال هو القول الأول"

" مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ "

أسباب نزولها:

قيل : أن من أسباب النزول أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى يقف على أطراف أصابعه من ألم رجليه ، ؛وأن ربنا قال له هذه الآيه لكي يريح نفسه بأن هو يطأ بقدمه على الأرض وكأن المعنى نحن لم نكلفك لكي تشقى ، وإنما التكاليف ينبغي أن تكون في وسعك ، فإذا وصلت بك التكاليف إلّي المشقة فنحن لا نريد منك ذلك ، وإنما نريد منك أن تعبدنا بدون شقاء (هذا التفسير لم يثبت)

لأن النبي صل الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه كان يشق على نفسه في العبادة وإنما كان حالهُ وسطاً عليه الصلاة والسلام..بل أنكر على من شدد على نفسه في العبادة ولأن النبي ﷺ ما شقي أبداً ، وإنما كان يقول : وجعلت قرة عيني الصلاة فلا يتصور أنه وصل إلى مرحلة أنه بدأ يشقى.
وكأن الله يريد أن يطمئن قلب نبينا محمد بهذه الآية ويقول له : يا محمد والله لن تشقى مع القرآن ابداً فإن ذلك كله لن يتجاوز البدن أما القلب فلن يشقى ابداً_وكأن الآيه مرادها تثبيت لقلب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ لأن النبى كان يواجه الأمرين مع أهل مكة من الحرب الشديدة و من السخرية والاستهزاء .

الفوائد من الآية:

- التعلق بالله وحده

- لن تشقى أبداً طالما تمسكت بكتاب الله سبحانه وتعالى

قيل لبعض السلف : بقدر كم نقرأ من القرآن؟

فقال : بقدر ما تريد السعادة

(أهل القرآن لا يشقون ابداً)

الفرق بين الشقاء وبين التعب والألم:

" إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ"

الألم يحدث للجميع_لكن أنت تتألم بدون شقاء وهو يتألم مع شقاء

وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ " فالفرق هنا فى حال القلب ؛ لأن البلاء والتعب إنما يصيب البدن فقط وأما القلب ففي حالٍ آخر

كما قال إبراهيم بن أدهم: "لو علم الملوك و أبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف"

إذاً كلنا بنتعب ونتألم لكن أهل الإيمان لا يشقون أبدا ، وأما أهل المعصيه والكفر فجمع الله لهم بين الألم وبين الشقاء.

" إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ "

أي أن هذا القرآن إنما هو تذكرة سينتفع بها من يخشى الله ، أما من لا يخشى الله سبحانه وتعالى هيهات أن ينتفع بهذا القرآن.

حين ترى هذه العناية بمخلوق من مخلوقات الله تعالى لم ينالها أحد ممن خلق الله سبحانه! بالتأكيد ستخرج من هذه السورة بمحبة كبيرة لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

"إِلَّا تَذْكِرَةً " هذا القرآن تذكره

للقلب المقبل ، والقلب المنيب ، والقلب الراغب ، والقلب المتجرد للحق ..هذا الذي سينتفع بالحق.

وأما القلب القاسي الجاف المعرض فإنه لا ينتفع ولو نزل عليه ألف قرآن سبحان الله

فإذا أراد الإنسان أن يعرف حاله مع الله فلينظر إلي قدر التذكر الذي يحصل له عند قراءة القرآن.

"تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى"

أي هذا القرآن تنزيل من الله سبحانه وتعالى تنزيلاً ممن خلق الارض والسماوات العلا فهذا كلام الله نزل من عنده سبحانه وتعالى

"الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ"

"الرَّحْمَٰنُ" الذي وسعت رحمته كل شيء

لماذا اختار الله اسم الرحمن؟ صفة الرحمة

"الْعَرْشِ" :

العرش هو أكبر مخلوقات الله سبحانه وتعالى وهو مظهر من مظاهر فهو لا يحتاج إلي العرش ولا يستند عليه ولكنه مظهر من مظاهر عظمته سبحانه وتعالى .

قال النبي صل الله عليه وسلم : (أُذِن لي أن أُتحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ : إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنهِ إلى عاتقِه، تخفق الطير مسيرةُ خمسمائة عام)

يقول ابن القيم : "العرش هو أوسع المخلوقات والرحمة هي أوسع الصفات فتعالي من استوي على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات"

أما الكرسي: فهو موضع قدم الرب

ما الفرق بين الرحمن والرحيم؟

الرحمن: يدل على الرحمة العامة التي تشمل كل شيء تشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر وهذه الرحمة التى تعنى أن ربنا خلقهم ورزقهم وكساهم وعافاهم..

ومن رحمته سبحانه وتعالى العامة : أنه أنزل الكتب عموماً وأرسل الرسل فهذه من الرحمة.

الرحيم : قيل هذه الرحمة الخاصة التي خص الله بها المؤمنين

الرحمة الخاصة : أنه لما أنزل الكتب هداهم بالإيمان بها والرحمة الخاصة تنفعهم يوم القيامة أنه سيغفرلهم ، وأما الكافر فإن الله سبحانه وتعالى رحمته يوم القيامة أنه سيعدل معه لن يُظلم شيئاً ولذلك الرحمة هي أوسع الصفات.

لذلك اسم الرحمن أوسع من اسم الرحيم لأن اسم الرحمن بيشمل كل المخلوقات وأما اسم الرحيم يختص به أهل الإيمان فقط.

(اسْتَوَىٰ) : تعنى أن الله سبحانه وتعالى عليّ وارتفع علي العرش.

القرآن يجيبك بلا فلسفات ولا تعقيدات ولا مقدمات منطقية علي السؤال الخطير

أين الله؟ . ج.الله فوق عرشه

لا تخوض في الكيفية فإذا لم تخض في الكيفية سلمت من كل شيء

ينزل ربنا إلى السماء الدنيا .. كيف ينزل؟ بل نقول لا ندري.. نقول بالتأكيد نزول الله تعالى ليس كنزول خلقه أبداً ..لماذا؟ لأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

فائدة عظيمة:

قال الإمام أحمد : الإستواء معلوم (أي معلوم المعنى فاستوي يعني علا وارتفع)

والكيف مجهول (أي لا نعرف كيف استوى) والإيمان به واجب.

وهذا ينطبق على جميع الصفات

مثال : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ)

نقول باختصار اليد معلومة والكيف مجهولة والايمان بها واجب والسؤال عنها بدعة وهكذا.

تَنزِيلًا" : تدل على العلو لأن التنزيل يكون من العلو إلي السفول فالقرآن نزل من عند الله.

يكفي أنك تعرف من هذه الآية أين الله سبحانه وتعالى الذي تعبده (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) يكفي أنك عرفت الوجهة التي يتوجه إليها قلبك. يكفي أنك تعظم الله سبحانه وتعالى فهو على إرتفاعه وعلوه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيءٌ من فعلك ولا يغيب عنه شيء يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ف يا له من إله عظيم جليل.

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) يعني هو بعلمه سبحانه وتعالى أقرب إليك من حبل الوريد مع استوائه بذاته على العرش.

" لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ "

هو الذي يملك كل شيء

(وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ)

قال بعض السلف :

(القول الأول) : يعني ما تحت الأرض السابعة.

(القول الثاني) : الثرى هو الرمل المبلل.

(القول الثالث): قيل ما تحت الثرى إنما ذكرت تأكيداً لأنه يملك كل شيء لأن تحت الثرى هو داخل في الأرض.

(القول الرابع): وقيل ما تحت الثرى أنه ما سينبت.

المعنى : له ما هو حاصل الآن في السماوات والأرض وما سيكون بعد ذلك

دخل عمرعلي النبي وقد علم الحصير في جنب النبي عليه الصلاة والسلام فشق ذلك على عمر وقال يا رسول الله أيكون الروم وفارس ينامون على الفرش وأنت يحصل لك ذلك؟ فقال يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة!.

الله لا يعجزه شيء لو أراد سبحانه وتعالى لأعطى النبي عليه الصلاة والسلام قصوراً وأنهاراً وملكاً ولكنه أختار له الأفضل سبحانه وتعالي.

ف ربك لا يعجزه شيء ولا يمنع عنك بخلاً ولا عجزاً وإنما إن منع عنك فبحكمة وبعلم.

"وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"

ما معنى السر وما هو أخفى من السر؟

فيها أقوال :

(القول الأول) : السر: هو ما أخبرت به أحد وقلت له لا تقول لأحد هذا هو السر

وأخفى من السر : هو ما أضمرته في نفسك ولم تخبر به أحداً أصلاً ربنا يعلم هذا وذاك.

(القول الثاني) : السر : هو ما تعلمه عن نفسك

وأخفى من السر: ما لا تعلمه عن نفسك يا ربي

ربنا عالم مكنونات النفس حتى ما لا تعلمه أنت عن نفسك

(القول الثالث) : من ذلك أيضاً السر أنا مثلاً جوايا سر في نفسي أنا أعلمه عن نفسي ، ومثلا جوايا مرض أنا لا أعلمه عن نفسي مثل حسد ، شيء من الكبر _ ربنا يعلم إن هو موجود فذلك أخفى من السر سبحان الله

تعلم من ذلك: (الحياء من الله ، ومنزالة المراقبة)

استحي أن افكر فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى! لأنه يعلم السر وأخفى سبحانه وتعالى.

طمئن نفسك كما أنه يعلم خواطرك السيئة فإنه أيضاً يعلم ما تريد من غير أن تتكلم فأحياناً يكفيك في الدعاء أن تقول يارب وتسكت.

" اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ "

الذي كمل في علمه وكمل في حكمته وكمل فيه قوته وكمل في رحمته

كما قال بعض الصالحين ربنا لا رب لنا سواك فندعوه ولا إله غيرك فنرجوه أنت الذي تكشف الضر أنت الذي تشفي المريض أنت الذي تعين المحتاج.

"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ": هذا هو المقصد الأعظم من كل الرسالات.

قال النبي عليه الصلاة والسلام لرجل : كم إله تعبد؟ قال : سبعة_ستةٌ في الأرض وواحدٌ في السماء

قال : يا هذا من الذي يرزقك؟ قال : الذي في السماء

قال : من الذي ترجوه عند النوائب؟

قال : الذي في السماء

قال : فاعبد الذي في السماء !